Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يبق فى القطيف من لم يسع إلى مجلسنا هناك ليلقى إلينا كلمة تحية وعتاب :

أما التحية فلمصر العزيزة الغالية ، قبلة أنظار الشرق العربى ، ومهوى عقول أبنائه ، وكعبة الرواد والقاصدين من طلبة العلم وراغبى الثقافة .

وأما العتاب فلأدباء مصر الذين نسوا أن فى شرق جزيرة العرب واحةً اسمها القطيف ، شاركتْ فى صنع تاريخنا الإسلامى وتركتْ فى تراثنا الأدبى أثرها الباقى الذى لا يزول .

إن « دارين »[1] ماتزال هناك ، ترجع صدى أغانى « النابغة[2] الجعدى » و « الفرزدق »[3] وغيرهما من الشعراء الذين لم يجدوا ما يشبهون به عرف الحبيبة أذكى من مسك دارين . وإن بساتين « هَجَر » باقية حتى الساعة ، مثمرة غناء ، تبتسم للضاربين فى الصحراء ، وتعدهم الظل والتمر والماء ، كما كانت فى قديم الزمان يوم ضرب العرب بها المثل :

« كحامل التمر إلى هجر »

وهناك ، ماتزال آثار من الكُعَيْبة تروى قصة ذلك الحلم الأحمق الذى راود « أبا طاهر القرمطى » وزيَّن له أن يجعل من « هَجَر » وارثةً لمكة ، فوافى البلدَ الحرام إبانَ موسم الحج من سنة ٣١٧ هـ ، ودخله فى تسعمائة من شيعته ، فقتل أميرَ الكعبة ، وفتك بألوف من الحجيج فى المسجد وفى فجاج مكة ، وقلعَ بابَ الكعبة ، وانتزعَ الحجر الأسود ثم اعتلى سطح البيت وهو يصيح :

أنـا بـالله وبـالله أنـا يخلق الخلقَ وأفنيهم أنا !

قيل إنه قتل بفجاج مكة وظاهرها ، زهاء ثلاثين ألف نفس ، غير مَنْ سَبى من نساء وغلمان . وأقام بمكة ستة أيام ثم عاد فى موكبه الحافل يحمل الحجر الأسود إلى « هَجَر » فبقى بها هذا الأثر المقدسُ نيفاً وعشرين سنة ، حتى أعاده القرامطة إلى مكة عام ٣٣٩ هـ وهم يقولون :

« رددناه بأمر من أخذناه بأمره ! »

---

(١) دارين : فرضة بالبحرين ، يجلب إليها المسك من الهند ، وقد تغنى الشعراء بمسكها . راجع (معجم ياقوت ٢/٥٣٧ ومعجم ما استعجم للبكرى ١/٣١٥) .

(٢) النابغة الجعدى : أبو ليلى بن عبد الله — شاعر جاهلى مقدم ، أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام وأنشده شعراً ، راجع (الإصابة ، وطبقات الشعراء لابن سلام والأغانى ٥/١ ط دار الكتب) .

(٣) الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة أحد أمراء الشعر الثلاثة فى العصر الأموى ، وأبرعهم فى الفخر ، انظر (الأغانى ٩/٣٢٤ ط دار الكتب) .